

ليلة القدر - أحكام وآداب

تفسير سورة القدر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في «تفسيره»: يقول تعالى مُبَيِّنًا فضل القرآن، وعُلُوَّ قَدْرِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، وذلك أَنَّ الله تعالى ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر، وَرَحِمَ اللهُ بها العِبَادَ رَحْمَةً عَامَّةً، لا يَقْدِرُ العِبَادُ لها شُكْرًا.

وسُمِّيت ليلة القدر بهذا الاسم؛ لِعَظَمِ قَدْرِهَا وَفَضْلِهَا عِنْدَ اللهِ، ولأنَّه يُقَدَّرُ فيها ما يكون في العام من الأجل، والأرزاق، والمقادير القدرية. ثم فَخَّمَ اللهُ تعالى شأنها، وَعَظَّمَ مِقْدَارَهَا، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: أي: فإنَّ شأنها جليلٌ، وخطرها عظيمٌ.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: أي: تُعَادِلُ في فَضْلِهَا أَلْفَ شَهْرٍ، فالعمل الذي يَقَعُ فيها، خَيْرٌ من العمل في أَلْفِ شَهْرٍ خَالِيَةٍ منها ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾؛ أي: يَكْثُرُ نَزْوُلُ المَلَائِكَةِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، والرُّوحُ هنا: هو جبريلُ.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: أي: يَنْزِلُونَ بِأَمْرِه تَعَالَى لَهُمْ بِالتَّنَزُّلِ فيها. ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾: أي: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَجَلٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: أي: سَالِمَةٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَشَرٍّ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ خَيْرِهَا ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾: أي: مُبْتَدَأَهَا مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَمُنْتَهَاهَا طُلُوعُ الْفَجْرِ. انتهى كلام الشيخ السعدي.

وَيَتَعَلَّقُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ عِدَّةُ مَسَائِلَ:

المسألة الأولى: ليلة القدر في رمضان، ولا شك في ذلك:

ويدلُّ لذلك ما يلي:

١ - قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، فالقرآن أنزل في شهر رمضان، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فإذا ضُمَّت هذه الآية إلى تلك، تعيَّن أن تكون ليلة القدر في رمضان؛ لأنها لو كانت في غير رمضان؛ ما صحَّ أن يقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

انظر: «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» لابن الملقن، و«الشرح الممتع على زاد المستقنع».

٢ - ما أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ».

المسألة الثانية: قد دلت الأدلة أيضًا على أن ليلة القدر تكون في العشر

الأواخر:

١ - فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». أخرجه البخاري ومسلم. وفي رواية: كان رسول الله ﷺ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

وقولها: يُجَاوِرُ؛ أي: يَعْتَكِفُ، فَالْمُجَاوِرَةُ هَا هُنَا الْإِعْتِكَافُ.

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أُرِيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أَيْقَظَنِي بَعْضُ أَهْلِي، فَنَسِيْتُهَا، فَالْتَمَسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ». أخرجه مسلم. والغوابر: البواق.

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره. أخرجه مسلم.

٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر، أحيى الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ، وشدَّ المئزر. أخرجه البخاري ومسلم.
وقولها: شدَّ المئزر: أي شمَّر واجتهد في العبادات. وقيل: كناية عن اعتزال النساء؛ للتفرُّغ لأنواع العبادات في العشر الأواخر.

وأرجى ما تكون في العشر الأواخر، وأرجاها: ليلة سبع وعشرين.

والدليل على أن أرجاها ليلة سبع وعشرين ما يلي:

١ - ما روي عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «تحرَّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان». أخرجه البخاري ومسلم.

٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إني أريت ليلة القدر، ثم أنسيتها أو نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر...». أخرجه البخاري ومسلم.

٣ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد توأطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحرِّبها؛ فليتحرَّها في السبع الأواخر». أخرجه البخاري ومسلم.

وفي لفظ للبخاري: أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: «التمسوها في السبع الأواخر».

٤ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: إنَّها في رمضان، وإنَّها في العشر الأواخر، وإنَّها ليلة سبع وعشرين. أخرجه الترمذي.

٥ - وعن معاوية رضي الله عنه أنه قال: ليلة القدر ليلة سبع وعشرين. أخرجه

وقد تكون ليلة القدر في الأشْفَاعِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «الْتَمِسُوا فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ». أخرجه البخاري. فيُستفادُ من ذلك ضرورةُ الاجتهادِ في العَشْرِ كُلِّهَا.

المسألة الثالثة: ليلة القدر ليست ثابتة في يوم معين من أيام العَشْرِ، وإنما تتنقل

بين الليالي

قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: «أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ عَلَى وُجُودِهَا وَدَوَامِهَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؛ للأحاديث الصحيحة، المشهورة، قال القاضي: واختلّفوا في محلّها، فقال جماعة: هي مُتَنَقِّلَةٌ: في سَنَةٍ في ليلة، وفي سَنَةٍ أُخْرَى في ليلة أُخْرَى، وهكذا، وبهذا يُجمَعُ بين الأحاديث، ويقال: كلُّ حديثٍ جاء بأحدِ أوقاتها، ولا تعارض فيها، قال: ونحو هذا قولُ مالك، والثوري، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، وغيرهم، قالوا: إنما تتنقل في العَشْرِ الْأَوَاخِرِ من رمضان». انتهى كلام النووي.

المسألة الرابعة: علامات ليلة القدر:

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» ٨ / ٦٥: «اعلم أن ليلة القدر موجودة، فإنها تُرى، ويتحققها من شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان، وإخبار الصالحين بها، ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر».

وليلة القدر لها خمس علامات، وردت بها الأحاديث عن النبي ﷺ:

العلامة الأولى: أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها.

العلامة الثانية: أنها ليلة صافية بلجة [أي: مشرقة]، لا حارة ولا باردة.

العلامة الثالثة: أن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان، إلا في صبيحة ليلة

القدر.

العلامة الرابعة: الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى.

العلامة الخامسة: أنه لا يرسل فيها شيطان، ولا يرعى فيها بنجم.

=وهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. انظر: «فتح الباري» لابن حجر
٢٦٠ / ٤.

وعند التأمل في هذه العلامات، يتضح أن أكثر هذه العلامات لا تظهر إلا بعد
أن تمضي

وهذه بعض الأحاديث الواردة في بيان هذه العلامات:

١ - عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سُئِلَ: بأي شيء يُعرف ليلة القدر؟
فقال: بالعلامة، أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ: «أنها تطلع يومئذ لا شعاع
لها». أخرجه مسلم.

وفي رواية لأبي داود: «تصبح الشمس صبيحة تلك الليلة مثل الطست، لا
شعاع لها، حتى ترتفع».

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله
ﷺ، فقال: «أيكم يذكر ليلة طلوع القمر، وهو مثل شق جفنة». أخرجه مسلم.
قال أبو الحسن الفارسي: أي: ليلة سبع وعشرين، فإن القمر يطلع فيها بتلك
الصفة.

٣ - وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إني كنت أريت ليلة
القدر، ثم نسيتها، وهي في العشر الأواخر، وهي ليلة طلقة بلجة [أي: مشرقة]،
لا حارة ولا باردة، كأن فيها قمرًا يفضح كواكبها، لا يخرج شيطانها حتى يضيء
فجرها». أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه».

٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ليلة القدر في
النصف من السبع الأواخر من رمضان، تطلع الشمس غداة إذ صافية، ليس لها
شعاع»، قال ابن مسعود: فنظرت إليها، فوجدتها كما قال رسول الله ﷺ. أخرجه
الإمام في «مسنده».

٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ في ليلة القدر: ليلة طَلَقَتْ، لا حَارَّةٌ ولا باردةٌ، تُصْبِحُ الشمسُ يومَهَا حَمْرَاءَ ضَعِيفَةً. أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه».

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة والعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر من عدد الحصى». أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه».

٧ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أمارَةَ ليلة القدر: أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرًا ساطعًا، ساكنة ساجية [أي: فيها سُكُونٌ]، لا برد فيها ولا حرٌّ، ولا يحلُّ لِكَوْكَبٍ أن يُرمى به فيها حتى يُصبحَ، وإنَّ أمارَتها أن الشمسَ صبيحتُها تخرجُ مستويةً، ليس لها شعاعٌ، مثل القمر ليلة البدر، لا يحلُّ لشيطانٍ أن يخرجَ معها يومئذٍ». أخرجه الإمام أحمد في «مسنده».

فإن قيل: وما فائدة معرفة علاماتها بعد انقضائها؟

والجواب: فائدة ذلك: أن يشكر من أدركها ربُّه على توفيقه لقيامها.

المسألة الخامسة: بعض العامة له في علامات ليلة القدر خرافات واعتقادات

فاسدة، منها:

= زَعَمُهُم أَنَّ الشَّجَرَ يَسْجُدُ،

= وَأَنَّ الكِلَابَ تَكْفُ عَنْ النَّبَاحِ،

= وَأَنَّ الحَمِيرَ تَكْفُ عَنْ النَّهْيِ،

وكل ذلك اعتقادات باطلة، لا أساس له من الصحة.

المسألة السادسة: يُستحبُّ للمسلم الاكثارُ من الأعمالِ الصالحةِ في هذه

الأيام العشر؛ لِشَرَفِ زَمَانِهَا، ولمضاعفةِ أجورِ العاملينَ في هذا الشهرِ المباركِ

ومن تلك الأعمالِ الصالحةِ التي تُشرَعُ في العشرِ الأواخرِ ما يلي:

١ - قيام الليل:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري ومسلم.

٢ - الاعتكاف:

فقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتكف العشر الأواخر؛ التماسًا ليلَةَ الْقَدْرِ. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ كَانَ عَتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالتَّمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ». أخرجه البخاري ومسلم

٣ - الإكثار من الصلاة، وتلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والاستغفار، والصدقة.

قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: أي: العمل فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر؛ ففي تلك الليلة يُقسَمُ الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر.

ومن الأدعية التي تُستحبُّ في هذه الليالي العشر:

ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول؟ قال: قولي: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي». أخرجه أحمد.

وبعض الناس يزيد في هذا الدعاء: (اللَّهُمَّ، إِنَّكَ عَفُوٌّ [كَرِيمٌ])، وهذه الزيادة (كَرِيمٌ) لا تصحُّ.

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لو عرفت أي ليلة ليلة القدر، ما سألت الله فيها إلا العافية. أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح.

وفي رواية عند النسائي: لو علمت أي ليلة ليلة القدر؛ لكان دُعائي فيها أن أسأل الله العفو والعافية.

المسألة السابعة: بدع ليلة القدر:

لا زال الشيطان حريصًا على إغواء العباد والصالحين إلا من رحم الله، فإنه لما يتس من انهماكهم في المعاصي والشهوات، أغرأهم بالبدع والمحدثات؛ ليُفسد عليهم عباداتهم.

ومن تلك البدع التي أغرأهم بها الشيطان: ما يقع في ليلة السابع والعشرين.

[١] الاحتفال بليلة السابع والعشرين:

فنشاهد أن بعض الدول الإسلامية تقوم بالاحتفال بليلة السابع والعشرين، فيجتمع في المساجد الرؤساء والمُتزيّنون بزِي العلماء ليلة السابع والعشرين:

= ويُتلى القرآن الكريم، والقصائد، والخطب!

= وتوزع الجوائز على حفظة القرآن!

= وتُنشد الابتهالات الدينية التي اخترعها الصوفية!

= وتوزع المشروبات على المُستمعين!

وكل هذا من البدع.

والدليل على أن هذا من البدع: أن رسول الله ﷺ لم يفعل شيئًا من ذلك، وهو المُعلم الهادي صلواتُ الله وسلامه عليه.

وكذلك صحابته الكرام رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان، لم يفعلوا شيئًا من ذلك، ولو كان في ذلك خير؛ لبادروا إليه، فإنهم رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على الخير.

وقد قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردٌّ». أخرجه البخاري

ومسلم

وإنما المشروع في ليالي رمضان إحيائها: بالصلاة، وقراءة القرآن، وأنواع الذكر والدعاء؛ لقول النبي ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ عُفِر له ما تقدم من ذنبه».

= ولقوله ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».
= ولقول عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَخِيرَةَ مِنْ
رمضان، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَى لَيْلَهُ.

= ولقولها رضي الله عنها: يا رسول الله، إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟
قال: قُولِي: «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

[٢] ومن البدع أيضًا: تخصيص ليلة السابع والعشرين بالعمرة:

فترى الزحام ليلة السابع والعشرين من رمضان حول الكعبة، ظنًا منهم أن لها
مزية خاصة، وهذا ليس بصحيح، فإن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، لم يكونوا
يتقصدون ليلة السابع والعشرين بالعمرة.

[٣] ومن البدع أيضًا: تخصيص ليلة السابع والعشرين بالحرص على ختم
القرآن، ورفع الصوت بالدعاء:

فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقومون العشر الأواخر، ولم يكونوا
يتقصدون ختم القرآن في هذه الليلة، ولا كانوا يطيلون الدعاء إطالة تشق على
المأمومين، كما يفعل جهلة الأئمة في هذه الليلة.

[٤] ومن البدع أيضًا: تخصيص ليلة السابع والعشرين بالاعتكاف؛ التماسًا
لليلة القدر!

[٥] ومن البدع أيضًا: الاعتكاف في البيوت:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه
الصلوات. أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «مسائله» عن أبيه ٦٧٣ / ٢.
وقال القرطبي في «تفسيره» ٣٣٣ / ٢: «أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا
يكون إلا في مسجد».

وقال ابن قدامة في «المغني» ١٨٩ / ٣: «ولا يصح الاعتكاف في غير مسجد
... لا نعلم في هذا بين أهل العلم خلافاً».

فلا تَغْتَرُّوا بِفِعْلِ أَحَدِ الْمُنْتَسِبِينَ لِلْعِلْمِ (ألاً وهو: مصطفى العدوي المصري) الذي اعتكف في بيته العام الماضي (١٤٤٢)، وجاهرَ بذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، ضارباً بإجماعات أهل العلم عُرْضَ الحائِطِ في عدم مشروعية الاعتكاف في البيوت، ولله في خَلْقِهِ شُؤُونٌ!
وبهذا أكونُ قد انتهيتُ من الكلامِ على الأحكام والآدابِ المُتعلِّقةِ بليلةِ القدرِ، أسألُ اللهَ تعالى أن لا يَحْرِمَنَا خَيْرَهَا. والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.